بعض السمات الفنية لزخارف فيلا دار بوك عميرة الرومانية

د. عبد المنعم عثمان أحمد المبروك

قسم التاريخ– كلية الآداب – جامعة أجدابيا

المستخلص:

تعتبر فيلا دار بوك عميرة من طراز الفيلات البحرية، التي انتشرت في ضواحي مدن الساحل الشمالي لولاية أفريقيا الرومانية وأقاليمها، هذه الفيلا التي توجد في ضواحي مدينة زليتن الليبية تعتبر من بين أكثر الفيلات الرومانية المكتشفة في ليبيا ثراء بلوحات الفسيفساء المتعددة الألوان والتصاميم والموضوعات، كذلك الرسومات الجدارية، وقد نقلت العديد من الأعمال الفنية المكتشفة فيها إلى المتحف الوطني بالعاصمة الليبية طرابلس، كذلك متحف مدينة زليتن، وهذا البحث يتناول دراسة تلك الأعمال الفنية، ويهدف إلى تسليط الضوء على سماتها الفنية، والتعريف بها، وإبراز أهم مميزاتها الزخرفية، من خلال منهجية البحث الأثري؛ الذي يعتمد على وصف اللوحات والمشاهد وتحليلها.

الكلمات المفتاحية: Ludivilla – mosaic – fresco

Abstract:

Villa Dar Bok Amira is a villa-type villa located on the outskirts of the cities and the northern coast of Romania Africa. Located on the outskirts of the Libyan city of Zlitan, this villa is one of the most famous Roman villas in Libya, rich in mosaics, designs and multicolored themes. Many of the artifacts discovered in the villa have been moved to the National Museum in Tripoli. City Museum of Zlitan. This research aims to study these works of art. It also aims at shedding light on its technical characteristics, through the methodology of archaeological research, which is based on the description and analysis of decorations and scenes.

المقدمة:

ظهرت الفيلات أو الدارات الرومانية بطرازها المعماري الجديد، وسماتها الفنية على واقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الروماني؛ لتعكس بجلاء بعض مظاهر الازدهار الاقتصادي، والتطور الحضاري الذي كانت عليه الإمبراطورية الرومانية منذ القرن الثاني ق.م، كما ارتبطت في بداياتها الأولى من حيث الاختصاص الوظيفي بفاعليات الاقتصاد الريفي، ثم ما لبثت أن أصبحت الفيلا مع أواخر القرن الثاني

وأوائل القرن الأول ق.م تأخذ طابعا وظيفيا ومستقلا عن الاقتصاد الريفي، وأصبحت –بالتالي– على قدر كبير من البهرجة المعمارية والفنية (نامو، مصطفى علي محمد، 2009).

ومع حلول منتصف القرن الأول ق.م ظهر طراز جديد للفيلا (Villa) لاقى شعبية واسعة بين أواسط الطبقات الارستقراطية (Aristocratic) الرومانية، ذلك هو طراز الفيلات البحرية، التي أقامها الأثرياء على شواطئ البحار والخلجان، في كمبانيا (Campania)[2]، وبابايي (Baiae)[3] وغيرها من المناطق.

حيث كانت هذه الفيلات تزخر بشتى أنواع الفنون الزخرفية والمعمارية، وكل ما يمت إليها بصلة، بما في ذلك الموقع الجغرافي المهم والمتميز، كما انتشرت في ضواحي مدن الساحل الشمالي لولاية أفريقيا الرومانية وأقاليمها (Province Africana) وخاصة في إقليم تريبوليتانيا (Tripolitania) (نامو، مصطفى علي محمد، 2009).

وقد بلغ عدد الفيلات التي اكتشفت خلال الربع الأخير من القرن العشرين خمسين فيلا رومانية تقريبا، ضمن المنطقة الممتدة من مدينة مصراته شرقا، حتى مدينة صبراتة غربا، بمسافة تبلغ (300) كم تقريبا، وهي فيلات يعود تاريخ إنشائها إلى الفترة التاريخية الممتدة من القرن الأول الميلادي، حتى القرن الرابع الميلادي، ومن بين ما هو مكتشف من فيلات ضمن نطاق إقليم تريبوليتانيا، التي هي على قدر كبير من الإثارة من حيث غناها بالعناصر الفنية الزخرفية والمعمارية، فيلا دار بوك عميرة (Dar BukAmmera) بمنطقة زليتن(نامو، مصطفى علي محمد، 2009).

الموقع:

تقع فيلا دار بوك عميرة شمال مدينة زليتن (Zliten)، على شاطئ البحر مباشرة، وهي تبعد عن ميناء زليتن بمسافة تبلغ (1.5) كم تقريبا، باتجاه الغرب،(صورة 1)، وسميت الفيلا أو الدار بهذا الاسم (دار بوك عميرة – Dar BukAmmera)؛ نسبة إلى صاحب الأرض التي اكتشف بها الفيلا (Hossin, H. 2002).

تاريخ الكشف الأثري لفيلا دار بوك عميرة:

[2] Campania- كمبانيا: إقليم إيطالي يقع غرب البلاد، يطل على نهر ليريس، انظر:
Robert , John,(2007) Oxford dictionary of the classical world, Oxford University Press, p.129

[3] بابايي- Baiae: مدينة في إقليم كمبانيا تقع شمال غرب إيطاليا على خليج كومای، انظر:
Grant, Michael,(1997) A Guide to the ancient world, Barnes and Noble, New York, p. 100

اكتشفت فيلا دار بوك عميرة بتاريخ 24 فبراير من عام (1913م)، خلال فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا، حيث ورد تاريخ اكتشاف الفيلا لأول مرة في تقرير للطبيب إدوارد فوتشي (Eduard Face)، مدير الخدمة الطبية في مدينة زليتن، الذي كان يتزعم المكتب السياسي العسكري، حيث أخبر هذا الطبيب أنه في موقع ما يسمى بوك عميرة قرب شاطئ البحر، على بُعد كيلومتر ونصف تقريبا من الميناء البحري، اكتشفت أسطح جميلة من لوحات الفسيفساء المتعددة الألوان والموضوعات(Hossin, H. 2002).

وأجريت أولى عمليات التنقيب في الفترة من فبراير إلى أكتوبر عام (1913م)، بواسطة ثمانية جنود إيطاليين، وبأمر مباشر من النقيب الإيطالي باتسي (Pizzi)، وأسفرت عمليات التنقيب عن اكتشاف الرواق الشمالي، الذي بلغ طوله (47.50) مترًا، وعرضه (2.65) مترًا، بالإضافة إلى بعض لوحات الفسيفساء(Aurigemma, S, 1962).

في شهري يناير وفبراير من عام (1914) أزيلت الرمال المتراكمة على أرضية الفسيفساء بواسطة أورجيما، بعد ذلك قام لوتشوماريانى (Lucia Marian) بعمل حفريات منتظمة في الفترة ما بين 22 يونيو إلى 16 أغسطس من عام (1914م)، ومن بعده قام ريناتو بارتو (Renato Barto) بإجراء حفريات جديدة في الفترة من 13 أغسطس إلى 28 سبتمبر عام (1923م)، وكانت هذه الفترة غنية بالاكتشافات، حيث اكتشفت المزيد من الأعمال الفنية؛ مثل: لوحات الفسيفساء، والرسومات الجدارية (Hossin, H. 2002).

وفي عام (1930م) قام جاكومو جويدي (Giacomo Guidi) بالتنقيب عمَّا تبقى من أطلال الفيلا، حيث رُمِّمت أجزاء مهمّة من الرسومات الجدارية، ووضعت في المتحف الذي افتتح في يونيو من عام (1930م) (Aurigemma, S, 1962) .

تاريخ إنشاء فيلا دار بوك عميرة:

من المرجح أن تاريخ إنشائها يرجع إلى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي، ويستدل على ذلك من خلال لوحة فسيفساء، تصور حدثًا تاريخيًّا شهدته المنطقة، يتمثل في احتفالات النصر التي أقيمت في أحد المسارح الدائرية بالقرب من لبدة الكبرى – مدينة الخمس حاليا– احتفاء بانتصار القائد الروماني فاليريوس فيستوس (Valerius Festus) عام 70م على قبائل الجرامنت (Garamantes)[3]،

[3] الجرامنت (Garamantes): هم سكان جنوب غرب ليبيا، وتعتبر مدينة جرمة عاصمة لدولتهم، وقد ورد ذكرهم لدى المؤرخ الإغريقي هيرودوت خلال النصف الأول من القرن الخامس ق.م، إلا أن الآثار التي عثر عليها في المنطقة تعود إلى 30 ألف

الذين استنجدت بهم مدينة أويا (Oea)، – طرابلس الليبية – لنصرتها في حربها التي كانت تخوضها آنذاك ضد مدينة لبدة الكبرى، والتي بدورها استنجدت بروما، التي أرسلت القائد فاليريوس لمساندة أهالي المدينة ودعمهم، وكان ذلك إبان فترة حكم الإمبراطور الروماني تيتوس فلافيوس فسبسيانو (Titus Flavius Vespasian)[4]، حيث صورت لوحة الفسيفساء –التي سنأتي على ذكرها فيما بعد– بعض الأسرى الجرمنت يقدمون كفرائس للوحوش الضارية في ساحة المسرح الدائري بالقرب من مدينة لبدة (نامو، مصطفى علي محمد، 2009)، لكن أحدث دراسة للوحات الفسيفساء ومقارنتها مع لوحات أخرى فيما يتعلق بالأسلوب الفني تبين أنها تؤرخ للفترة من نهاية القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث الميلادي(Parrish David, 1985) .

المخطط المعمارى للفيلا:

بُنيت فيلا دار بوك عميرة فوق تل صخري على شاطئ البحر، تطل من خلاله على خليج صغير، قُسم التل نفسه إلى ثلاث مدرجات كبيرة، تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، خُصص الأول منها كجناح للسكن، وأُقيم في الثاني فناء ومجموعة من الغرف، أما المدرج الثالث فقد خُصص لإنشاء مباني الحمام بمرافقه الوظيفية المختلفة؛ كحجرة الاستحمام بالماء البارد (Frigidarium)، والحمام الساخن (Calidarium)، والحمام الفاتر (Tepidarium)، وحجرة التعريق (Sudatorium)، كذلك خلع الملابس والتدليك (النمس، محمود عبد العزيز،1990) (صورة 2)، ومن خلال ما تبقى من عناصر معمارية يتضح أن الحمام قُسم إلى أربع غُرف مربعة الشكل، وبه بقايا أفران تسخين المياه (هانيز، د.ى، 1965)، وتبدو جدران الحمام منحنية الأضلاع (Curvilinear)، له غرفة دائرية الشكل، يظهر في أحد مداخلها بقايا لوحة فسيفساء، وخلف مبنى الحمام فناء مستطيل، كان مرصوفا ببلاط من القرميد، على شكل عظام سمكة الرنكة (Herring Bone)، (صورة 3)، وتحت مركزه صهريج مُقنطر، له ثقب في أحد جوانبه؛ لغرض تصريف مياه الأمطار، وعند الطرف الغربي للفناء لا تبدو أساسات الغرف واضحة باستثناء ملامح الغرفة الربع دائرية، التي اكتشفت بها لوحة فسيفساء، نُقلت إلى المتحف الوطني بمدينة طرابلس، وفي الاتجاه الجنوبي من الفناء نفسه يوجد بقايا لدرجات سُلم(كنريك، فيليب، 2015).

سنة، انظر: دانيلز، تشارلوز، (1991)، الجرمنتيون سكان غرب ليبيا القدماء، ترجمة، احمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ص ص 7 – 11.

[4] فسبسيانو (Vespasian): ولد بمدينة فالكرينا (Falacrina) في نوفمبر سنة 11م تقريبا، وتوفي بمدينة روما سنة 79م، وقد حكم الإمبراطورية الرومانية في الفترة ما بين 69 – 79م، انظر:
Bun son, M(2009), Encyclopedia of Roman empire, InfoBase, New York, pp. 574 – 575.

أما الجناح السكني فهو مستطيل الشكل، يقع في الزاوية الشمالية الغربية من الفناء السابق الذكر، وتوجد في الزاوية الواقعة بين الجانب الشرقي للجناح والجانب الغربي للفناء بقايا مصطبة مُبلطة بالرخام، لها سُلم يربط السطح بشاطئ البحر، (صورة 4) وتدل بقايا أساسات الجناح أنه كان يتكون من مجموعة من الغرف تقع بين ممرين، الممر الجنوبي الذي كان جداره الخارجي يستند على التل الصخري مباشرة، كأن له سقفًا مُقنطرًا (هاينز، د. ى، 1965).

توجد بقايا آثار سُلم على طول الجدار الشمالي للجناح، ربما يدل ذلك على وجود طابق علوي، وفي إحدى الغرف الرئيسية للممر نفسه اكتشف لوحة الفسيفساء الشهيرة، التي كانت تُجسد ما كان يحدث من ألعاب رياضية قتالية في المسرح الدائري (Amphitheater)[1]، وفي غرفة أخرى اكتشفت لوحة الفصول الأربعة، أما الممر الشمالي الذي تفتح عليه الغرف الرئيسية –أيضا– فمبلط بكامله بالفسيفساء، ولا تزال بقاياها باقية حتى الآن (صورة 5)، ويبدو أن هذا الممر كان عبارة عن رواق مُعمد، مُحاط في جانبه المُطل على البحر بصف من الأعمدة، وفي فترة لاحقة بُني للرواق جدار به نوافذ واسعة تطل على شاطئ البحر، وكان الجانب الشمالي من الجناح السكني يطل على مصطبة مرتفعة، ربما كانت حديقة، توجد بها آثار نافورة مياه دائرية (هاينز، د. ى، 1965)، أما عن مواد البناء التي استخدمت في بناء الفيلا فقد تنوعت ما بين القرميد والحجر الجيري والرملي والكلس، والآجر والرخام وصخور النايس (Gneiss)(نامو، مصطفى علي محمود، 2009).

بالإضافة إلى المخطط المعماري المتميز، تعتبر فيلا دار بوك عميرة من بين أكثر الفيلات الرومانية المُكتشفة في ليبيا ثراءً باللوحات الفسيفسائية الجميلة، المتعددة الألوان والتصاميم الهندسية، وتنوع مواضيعها الزخرفية، كذلك مجموعة اللوحات الجدارية، التي نُقِلت إلى متحف زليتن، والمتحف الوطني بمدينة طرابلس الليبية، وفيما يأتي سنتعرف على السمات الفنية لأهم لوحات الفسيفساء والرسومات الجدارية لفيلا دار بوك عميرة.

[1] المسرح الدائري (Amphitheater): أحد أهم المنشآت الترفيهية في العصر الروماني، وكان الجمهور الروماني يحرص على حضور عروض المسرح، ومشاهدة صراع المجالدين، ومطاردة الحيوانات المفترسة وعمليات إعدام الأسرى، والألعاب البهلوانية، انظر:
Bomgardner, d.l, (2002), the story of the Roman amphitheater, Routlede, New York, pp. 35 – 37.

أولا: لوحات الفسيفساء:

تعددت أنواع فن صناعة الفسيفساء (Mosaic)؛ وذلك تبعا لطبيعة الأسلوب الفني والتقني الذي كانت تُصمم من خلاله بعض لوحات الفسيفساء، الذي كان يحدده حجم المكعبات التي تُصور من خلالها الأشكال والتصاميم الفنية، بالإضافة إلى الدقة والبراعة في تنفيذ الأعمال الفنية من الناحية التقنية (نامو، مصطفى علي محمد، 2009).

اتبع الرومان في صناعتهم للفسيفساء ثلاث طرائق رئيسة، وقد عُثر على نماذج من هذه الأنواع الثلاثة في معظم المناطق الأثرية في ليبيا، وهي على النحو الآتي:

النوع الأول:

يعرف النوع الأول باسم (أوبوس تيسيلاتوم– Opus Tesselatum) واشتق اسمه من المكعب (Tessellae)، تتكون لوحاته من مكعبات صغيرة جدا، يتراوح حجمها من 1 إلى 2 سم، تُقطع من مواد مختلفة؛ مثل: الرخام، والأحجار، وأجزاء الفخار والزجاج متعددة الألوان، تستخدم لإبراز تفاصيل موضوعات اللوحات الفسيفسائية، ويستعمل في إظهار الزخارف الهندسية للأرضيات والجدران التي تزين المباني العامة والخاصة في العصر الروماني(نامو، مصطفى علي محمد، 2009).

النوع الثاني:

يُعرف النوع الثاني باسم (أبوس سكتايل – Opus sectile) هذا النوع عبارة عن تجميع لقطع الأحجار والرخام المختلفة الألوان والأحجام؛ مثل: المربعات، والمكعبات، والمعينات، والمثلثات، تُوزّع على هيأة أشكال هندسية؛ لتزيين الجدران والأرضيات والأسطح ، ونفذت بواسطة هذا النوع العديد من المشاهد التي تجسد الطبيعة والمناظر الأسطورية (Pappalardo,U,and Rosaria C, 2012)، ومن أفضل النماذج الفنية لمثل هذا النوع تلك اللوحات التي عُثر عليها في فيلا دار بوك عميرة، التي تُعرف إحداها بلوحة ربات الفصول الأربعة، والأخرى بلوحة المجالدين، وسنأتي على ذكر اللوحتين فيما بعد.

النوع الثالث:

يُعرف النوع الثالث باسم (أوبوس فيرميكولاتوم – Opus Vermiculatum) في هذا النوع من أنواع الفسيفساء يستخدم الفنان مكعبات صغيرة جدا من الرخام والزجاج، يتراوح حجمها من 3 إلى مليمتر واحد، ويعتمد العمل الفني من هذا النوع على تقنية معقدة جدا، ويتطلب درجة عالية من المهارة، وهو ما يعرف أيضا باسم (Embleme)، ولوحات هذا النوع صممت خصيصا لمحاكاة اللوحات الجدارية، وتجسيد الظلال

والضوء، حيث يستخدم الفنان خطوطًا ومنحنياتٍ رفيعةً شبيهةً بالديدان (vernes)، تعطى قوة ديناميكية فريدة من نوعها لأعماله الفنية، لهذا فإن التقنية العالية المستخدمة في هذا النوع تعتبر ذات تكاليف باهضة جدا (Pappalardo,U,and Rosaria C, 2012). وفيما يأتي أهم مشاهد اللوحات الفسيفسائية والجدارية وسماتها الفنية.

مشهد ربات الفصول الأربعة:

هذه اللوحة الفسيفسائية ذات شكل مستطيل، توجد الآن في القاعة رقم (4) بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس الليبية، وتحمل رقم (436)، يبلغ طول اللوحة 356 سم، وعرضها 236 سم، وهي من نوع (Opus sectile) الذي سبق ذكره، وتتكون من مربعات مصورة من الفسيفساء، مع مربعات مزخرفة من الرخام المتعدد الألوان، مؤطرة بزخرفة الجديلة (Guilloche)، قُسمت إلى خمسة عشر مربعاً، خمسة في اتجاه الطول، وثلاثة في اتجاه العرض (النمس، محمود عبد العزيز، محمود الصديق أبو حامد، 1977). (صورة 6).

رسمت في المربعات الجانبية يساراً ويميناً –ثلاثة في كل جانب– صور طيور وأسماك وأقزام وفاكهة، وخصصت المربعات الوسطى –وعددها تسعة– لربات الفصول الأربعة، تحيط بها زخارف هندسية من كل جانب عبر المربعات الخمسة (النمس، محمود عبد العزيز، محمود الصديق أبو حامد، 1977).

المربعات الجانبية اليُمنى:

المربع الأعلى به صور دجاج، وحيوان مربوط من أرجله الأربعة، وفواكه، وسلة مصنوعة من نبات الحلفاء، والمربع الأوسط به أنواع مختلفة من الأسماك، أما المربع السفلي فبه أقزام (Pegme) يطاردون طيور الغرانيق في الأحراش والمستنقعات[4].

المربعات اليُسرى:

في المربع الأعلى من صف المربعات الجانبية اليسرى يظهر في المربع العلوي غصن كرم التين، وأرنب يأكل عنقود عنب، وغصن شجرة كمثرى، وحجلتان، وغزال مستلق، ورمانتان، وفي المربع الأوسط أسماك وقواقع، أما في المربع السفلي فيظهر قزمان في قارب، يصطادان طيور الغرانيق داخل بحيرة النمس، (محمود عبد العزيز، محمود الصديق أبو حامد،1977).

[4] ينبّه الباحث إلى وجود خطأ في وصف المربعات الجانبية، حيث يصف مؤلف كتاب دليل متحف السرايا الحمراء بطرابلس، المربعات الجانبية اليُمنى على أنها اليسرى، واليُسرى على أنها اليُمنى، انظر ص 161، من الكتاب نفسه.

المربعات الوسطى:

المنظر الرئيس في اللوحة تمثله المربعات الوسطى، حيث تجسد اللوحة فصول السنة الأربعة، من خلال إبراز صور ربات الفصول الأربعة، بشكل مُتقن، يحمل سمات فنية متميزة، تظهر ربة كل فصل من فصول السنة على شكل النصف العلوي لسيدة مُجنحة، ترتدي لباسا يناسب الفصل الذي تمثله، وتضع كل واحدة منهن على طيات شعرها وعلى جيدها وصدرها علامات ذلك الفصل المميزة (أبو العينين أنور، 2005) ، وتظهر في المربع الأوسط من الصف العلوي ربة تُجسد فصل الشتاء، وترتدي خيتون (Chiton)[3]، وتضع على رأسها وشاحا، يُغطي شعرها وينسدل على كتفيها، وزُين رأسها بورق نبات الغاب، وتمسك بيدها غصن منه، اتسمت الصورة بتجسيد ملابس الشتاء السميكة، بطريقة تتناسب مع قتامة فصل الشتاء(قاسم، عبير، 1998).

وفي المربع الذي في الصف الرأسي الأيمن تظهر ربة تُجسد فصل الصيف، ترتدي ملابس خفيفة تكشف عن نهدها الأيمن، ويزين رأسها سنابل القمح، وتضع على رقبتها قلادة، ويبدو أن الفنان أراد أن يجسد الحر الشديد من خلال إسقاط الضوء على صدر المؤلهة؛ لمحاكاة انسياب العرق، في دلالة على حرارة الصيف، كما تمسك الربة بمنجل له أسنان حادة ومدببة، وهو من رموز موسم الحصاد في فصل الصيف (Hossin, H, 2002) ، واتسمت صورة ربة الصيف بإبراز دلالات ورموز فصل الصيف.

أما في المربع الذي في الصف الرأسي الأيسر تظهر ربة تُجسد فصل الربيع، يُزين رأسها إكليل من الأزهار وأوراق الشجر، تنسدل ضفائر شعرها على كتفيها، تتزين بأقراط في أذنيها، وعقد حول عنقها، وترتدي الربة ثوب خيتون ذا لون بُني غامق، تمسك بعصا معكوفة من أعلى.

وفي المربع السفلي من الصف الرأسي الأوسط تظهر ربة الخريف على هيأة سيدة، شعرها مشدود بواسطة شريط أحمر، يتدلى على رقبتها من الخلف، ويزين رأسها إكليل من الأزهار وأوراق الشجر، ويظهر على صدرها عنقود عنب وزهرة حمراء، وتضع قرطين في أذنيها، وقلادة حول عنقها، ومن أهم علامات فصل الخريف في صورة الربة هي إبراز موسم نضوج العنب (Hossin, H, 2002).

الخيتون الذي ترتديه ربة الخريف ذو لون أخضر فاتح، واللون الأخضر مرتبط بفصل الربيع، في حين أن ربة الربيع من المفترض أن تكون ملابسها ذات لون أخضر، وليس بنيًّا قاتمًا مثل لون الأوراق البنية

[3] خيتون (Chiton): لباس إغريقي يتكون من قطعتين عادة ما يُصنع من الصوف أو الكتان، ويُشد من الكتفين بواسطة مشابك في النوع الذي من دون أكمام، ويُشد من الخصر بواسطة حزام، حول هذا اللباس انظر:
Cleaned, L, and G, Davies, (2007), Greek and Roman Dress from Atoz, Rout led , New York, p.32.

اليابسة التي تتساقط من الأشجار في فصل الخريف، وأظنُّ أن الربة التي تمسك بالعصا المعكوفة تجسد ملامح فصل الخريف، وربما لا تجسد فصل الربيع بشكل مُقنع؛ استنادا على لون ملابس الربتين وشكلها، والزهرة الحمراء التي من المنطقي أن تكون من علامات فصل الربيع، وأظنُّ أن صور ربات الفصول الأربعة اتسمت بالتماثل والتناظر، من حيث استخدام الفسيفساء، حيث استخدمت قطع الرخام في المربعات التي بها مُثمن بالتماثل مع المربعات التي بها صور الربات، والتي نفذت بواسطة النوع المُسمى (Opus sectile).

قد نفّذ الفنان عمله بشكل متناظر، حيث وضع صورة في الأعلى، وصورتين في الوسط، وصورة في الأسفل، ويبدو أن ربة الشتاء تنظر إلى اليمين، وكذلك ربة الخريف في الأسفل، أما ربة الصيف فهي تنظر إلى اليمين بعكس ربة الربيع التي تقابلها، هنا نستنتج أن ربة الصيف والربيع تنظران إلى بعضهما نظرة تحدٍّ، وربما أراد الفنان إبراز التناقض بين النماء ونقيضه، ففي فصل الصيف تموت الأعشاب والنباتات، وفي الربيع تنمو وتزدهر. ويبدو –أيضا– أنه أراد أن يُميّز ربة فصل الربيع، فجعلها الربة الوحيدة التي تنظر إلى اليسار، ومن خلال توزيع صور الربات نفسها أراد الفنان –أيضا– إبراز دورة فصول السنة، حيث جعل فصول السنة بالترتيب عكس عقارب الساعة، بحيث يكون: الشتاء، ثم الربيع، ثم الخريف، وأخيرا الصيف، وأظنُّ أنَّه ترتيب واقعي ومنطقي.

مشهد نبات الأكانثوس:

هذه اللوحة الفسيفسائية ذات شكل بيضاوي، توجد الآن في القاعة رقم (4) بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس الليبية، تحمل الرقم (438)، والجزء الأكبر من اللوحة مفقود، ويدل الباقي على أنها كانت من أجمل لوحات الفسيفساء في العالم، وهي مؤطرة بزخرفة الجديلة، ومُحيط شكلها الدائري مُقسم من الداخل على هيأة شرائط من فروع الأغصان، تتخللها زخرفة على شكل رأس ثور، في الجزء السفلي من اللوحة (صورة 7) في أسفل اللوحة يظهر ثعبان بحري وقوقعة، كذلك حيوانات بحرية بعضها خرافي مُجنح له رأس حصان –أظنُّ أنه تريتون– أو ثور وذيل ثُعبان، وخلفهما سمك الدولفين، وفي الجزء العلوي من الشكل البيضاوي للوحة يظهر شكل زخرفي جميل لنبات الأكانتوس (Acanthus)، وتمتد أغصانه على شكل دوائر وخطوط حلزونية، تبرز منها أزهار ملونة لها ظلال، وتتخلل الأغصان عصافير وحشرات وحيوانات صغيرة، من بينها غزال نائم، وعش به أربعة فراخ تُطعمهم أمهم، وفأر وقوقعة وسحلية (النمس، محمود عبد العزيز، محمود الصديق أبو حامد، 1977). اتسمت هذه اللوحة باستخدام ألوان مُتدرجة؛ لإبراز العصافير والحشرات والحيوانات، كذلك استخدام أغصان الأكانتوس في ملء الفراغات داخل اللوحة.

مشهد العروض الرياضية الدامية في المسرح الدائري:

هذه الفسيفساء ذات شكل مستطيل، توجد الآن فى القاعة رقم (4) بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس الليبية، وتحمل رقم (440)، بلغ طولها 575 سم، وعرضها 397 سم، وهي من نوع (Opus sectile) (النمس، محمود عبد العزيز، محمود الصديق أبو حامد، 1977)، وهي تمثل عروض (Ludi) اللهو والترفيه والرياضة ضمن أنشطة الحياة الاجتماعية الرومانية، التي كانت تُقام في المسرح الدائري بمدينة لبدة الكُبرى، الذي لا يبعد كثيرًا عن موقع الفيلا (Tuck, S,2015)، (صورة 8)، اللوحة مؤطرة من الخارج بزخرفة السجادة (Carpet) ومن الداخل بزخرفة الجديلة، التي تظهر بها مشاهد أفقية ورأسية، تمثل ألعابًا رياضيةً وصيدَ حيواناتٍ مفترسة، ثم تتكرر زخرفة الجديلة لتشكل إطارًا آخرَ تظهر به مربعات ودوائر مصنوعة من مكعبات الرخام، بها أنواع مختلفة من الأسماك (صورة 9)، ويظهر في هذا المشهد مختلف أنواع العروض التي كانت تحدث في المسرح الدائري، والتي يمكن تصنيفها كما يأتي:

1- عروض المحكوم عليهم بالموت:

في هذا النوع من العروض يُقدَّمُ المحكوم عليهم بالموت من أعداء الرومان والسجناء والأسرى والمجرمين والمناهضين لحكم روما، إلى الحيوانات المفترسة، التي تنقض عليهم؛ لتُمزق أجسادهم إلى أشلاء، وتسيل دماؤهم على أرضية المسرح الدائري، وسط هياج الجمهور ونشوتهم، حيث يظهر في الجزء العلوي من الإطار الأيمن أحد المحكوم عليهم بالموت من الجرمنت، يُدفع بواسطة عربة نحو النمر الذي يستعد للانقضاض عليه، كما يظهر شخص آخر وقد هجم عليه نمر، (صورة 9 –ج) في الجزء السفلي من الإطار نفسه، هناك أسير يمسك به أحد المشرفين على عمليات الإعدام من شعره؛ ليقدمه إلى أسد يتجه نحوه بقوة للانقضاض عليه، ويبدو أن كل الأسرى متشابهون بشكل ملحوظ في الطول، وكذلك لون البشرة وتسريحة الشعر، وهؤلاء المساجين هم في الغالب من الجرمنت (Tuck,s, 2015)، وقد أبرز الفنان ملامح الرعب والخوف على وجوه الأسرى وهم يُقدمون بطريقة بشعة للحيوانات المفترسة.

2- عروض مبارزات المجالدين:

في هذا النوع من العُروض يظهر مجموعة من المجالدين (Gladiators) مدججون بأنواع مختلفة من الأسلحة، ويُعرفون من خلالها (صورة 10)، حيث يتقاتلون فيما بينهم حتى الموت، وكان كل مجموعة منهم يتبعون مُتعهدًا خاصًّا يقوم بداية بشرائهم كرقيق، ثم يُعدُّهم ويدرّبهم؛ لخوض المبارزات التنافسية ضد مجالدين يتبعون متعهد آخر(أبو العينين، أنور، 2005)، ومن الواضح في هذا العرض أن المبارزة كانت تحدث

على أنغام موسيقى الأورجن الرومانية (Organum)(Wisdom, Stephen, and Angus, Mcbrid, 2003) ، يظهر في الإطار العلوي شاب يرتدي رداء التوجا (Toga)[4]، يعزف على بوق، بجانبه فتاة تقف خلف منصة، أمامها آلة موسيقية، كما يظهر اثنان جالسان على مقاعد، يعزف كل منهما على آلة المزمار،كما يظهر في الزاوية اليسرى تمثال المؤلهة هيرمز (Tuck,s, 2015).

وفي الإطار نفسه، أمام الفرقة الموسيقية يظهر أزواج من المجالدين يتسلحون بأسلحة متنوعة، حيث يظهر زوج من المجالدين يُسمى إيكويت (Equite)، ويبدو أن مبارزة قد حدثت بينهما، عندما كان كلٌ منهما يمتطي صهوة جواد، وانتهت المعركة بينهما على الأرض (Konstantin, N, 2011) ، أحدهما وقع صريعا، بينما يهم الآخر لضربه بالسيف، لولا تدخل شخص –ربما يكون الحكم– أمسكه من يده التي تحمل السيف، ومن الواضح أن كليهما يرتدي واقٍ معدنيٍّ ليده اليُمنى، الشخص الذي وقع على الأرض يرفع يده اليُسرى كناية عن استسلامه، وهذا ما يفسر تدخل الحكم لوقف القتال، (صورة 9– أ)، لكن أظنُّ أنَّ الحكم ينظر إلى المدرجات في انتظار الإشارة من أهم شخصية حاضرة بين الجمهور، وقد جرت العادة في هذا النوع من المبارزات، التي يظهر في بعضها حكم يُدير المباريات؛ أنَّ المهزوم يرفع يده اليُسرى للدلالة على استسلامه، وعندها يكون القرار النهائي لأهم شخصية اعتبارية بين الجمهور، حيث يكون حكمه هو القرار الفاصل، فإذا رفع إبهامه إلى الأعلى يعني ذلك الإبقاء على حياة المهزوم، أما إذا أشار بإبهامه إلى الأسفل فيعني ذلك أنَّ على المنتصر أنْ يقضي على خصمه (أبو العينين، أنور، 2005)، لهذا كان (الإيكويت) وغيرهم من المجالدين مدربين تدريبًا جيدًا، وكان دافعهم الحرية والربح والشهرة، خاصةً إذا كانوا من الأسرى وضحايا الاضطهاد والعبودية أو من المجرمين، كانت فرصتهم الوحيدة في البقاء على قيد الحياة هو النصر (Kyle, D, 2001).

ثم بعد ذلك –من اليسار إلى اليمين– يظهر زوج آخر من المجالدين؛ ويبدو أنَّ المجالد ريتاريوس (Retiarius) قد أُصيب في رجله اليسرى، حيث تسيل منها الدماء؛ نتيجة طعنة خصمه سيكوتر (Secutor) الذي يقابله في النزال(Aurigemma, s, 1926)، وهذا الأخير يضع خوذة معدنية على رأسه، ويمسك بيده اليسرى درعًا مستطيلًا (صورة 9 –أ)، خلفه مباشرة زوج من المجالدين يتصارعان فيما بينهما، يرتدي كل منهما خوذة معدنية، ويمسك درعًا، الذي إلى اليسار ربما يكون مورمولس (Murmllo)، في مواجهة المجالد تراكوس (Traco)، وفي وسط الإطار يظهر مجالد يقف ممسكا بيده اليمنى رمحًا ذا ثلاث

[4] التوجا (Toga): هو عبارة عن رداء أبيض طويل، وأحيانا يكون مزركشًا، استخدمه الإغريق والرومان، وعادة ما يكون مصنوعا من الصوف. للمزيد حول هذا الموضوع من الملابس انظر: Cleand, L, and Davie, G, (2007), pp. 54-67.

شعب، ربما يكون ريكاروس (Reciario) (انظر صورة 10 وصورة 9 – أ للمقارنة)، أما في الجانب الأيمن من الإطار العلوي نفسه فتظهر مبارزة بين ثلاثة مجالدين، ويبدو أن الحكم الذي يرتدي توجا بيضاء يمنع أحدهم –ربما يكون هبلوماكوس (Hoplamoca)– من التدخل في المبارزة بين زوج من المجالدين، ربما من نوع بروفوكاتروس (Provocator)، وبجوارهما يوجد نعش لنقل الموتى خارج ساحة القتال، أما في الإطار السفلي (صورة 9 – ب) من مشهد العروض الرياضية فيتكرر عرض القتال على أنغام الموسيقى بين أزواج من مورمولس وبروفوكاتروس، وكذلك بين ريتاريوس وسيكوتر(Aurigemma, s, 1926)، ويذكر كيلي (Kyle) أنَّ هذه اللوحة تعتبر وثيقةً مهمّةً جدا، حيث أمكن من خلالها التعرف على أنواع المجالدين، وما كان يحدث بينهم من قتال في المسرح الدائري (Kyle,D,2001).

3– عروض صيد الحيوانات البرية:

يظهر في هذا النوع من العروض بعض الصيادين (Venatores) وكلابهم، وهم ينقضّون على غزال وأيل وحمار وحشي وعدد من النعامات(عيسى، محمد علي،1995) (صورة 9 – ج)، وهذا النوع من العروض كان يحدث في الصباح الباكر في المسرح الدائري قبل عروض مبارزة المجالدين، وتتحول حلبة المسرح نفسه إلى ما يشبه الغابة الصناعية؛ من خلال تجسيد مشاهد حقيقية لعمليات صيد الحيوانات البرية(Bomgardner ,D,L ,2002)

4– عروض صراع الحيوانات المفترسة:

يظهر في هذا النوع من العروض ثورٌ ضخمٌ لونه بُنيٌّ، ودبٌّ ذو لونٍ قاتمٍ، قد ربطا إلى بعضهما بواسطة سلسلة حديدية، وهما يتقاتلان حتى الموت (أبو العينين، أنور، 2005) (صورة 9 – ج)، ينطلق الثور مسرعا باتجاه الدب؛ لينطحه، في حين يثب الدب على رجليه الخلفيتين؛ ليصد هجومه.

5– عروض ألعاب المهرجين:

في هذا النوع في العروض يظهر شخص في هيأة مهرج، قصير القامة، يرتدي رداء إيكوميس (Exomis)[1] تقريبا، يضع على وجهه قناعَ ممثلٍ كوميدي، ويمسك بيده اليمنى سوطًا يهش به على خنزير بري، يبدو أنه يستجيب لسيده، فيقف على رجليه الخلفيتين، (صورة 9 – ج)، وربما كان هذا النوع من العروض يتخلل أعمال العنف المروعة، التي كانت تحدث في المسرح الدائري بمدينة لبدة الكبرى، وتميزت

[1] إيكوميس (Exomis): رداء إغريقي قصير، من أنواع الختون، يستعمله العمال والفلاحون والصيادون، انظر:
Cleaned, L, and G, Davies, (2007). P.33

هذه اللوحة بإبراز أدوات المجالدين وأسلحتهم بشكل دقيق جدا، بالإضافة إلى كل مجريات الأحداث التي جسدها الفنان.

مشهد درس الحبوب:

هذه اللوحة الفسيفسائية تمثل الحياة الاقتصادية في الريف، وهي ذات شكل مستطيل، معروضة حاليا في القاعة رقم (4) بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس الليبية، وتحمل الرقم (433)، اللوحة مؤطرة باللون البني، وتظهر فيها سيدة جالسة على مقعد خشبي، تحت ظل شجرة زيتون كبيرة، ترفع السيدة يدها اليمنى إلى أعلى، تحث العمال على مضاعفة الجهد؛ لإتمام عملية درس الحبوب، (صورة 11)، ويظهر أمام السيدة جرن من سنابل القمح (المندرة)، على شكل دائرة كبيرة، يوجد بها أكوام من سنابل القمح، ويقوم بعملية الدرس مجموعة من العمال، أحدهم يمسك عصا يهش بها على زوج من الثيران يتحركان ببطيء شديد، والآخر يرفع يده اليمنى ويتكئ على عصا ربما تكون مذراة لتحريك السنابل، وفي أسفل المشهد يظهر ثلاثة أشخاص، اثنان يمسك كل منهما بحصان، ويبدو الحصانان مفعمان بالحيوية، ويتحركان بسرعة؛ لفصل الحبوب عن السنابل، كما يظهر شخص آخر يقوم بجمع السنابل، وفي أعلى المشهد في عمق المنظور تظهر فيلا ريفية جميلة، لها أروقة مرفوعة فوق عقود مرتفعة، بالقرب منها منزل صغير ربما يكون مخصصًا للعمال(عيسى، محمد علي، 1995)، اتسمت هذه اللوحة بإبراز التناقض الواضح بين الثيران المترهلة والخيول المفعمة بالحيوية (Rosovtzeff, M,1957).

مشهد أعمال الفِلاحة:

هذه اللوحة تُمثّل الحياة الاقتصادية، وهي ذات شكل مربع، توجد حاليا بمتحف الفسيفساء بمدينة الخمس، تظهر في اللوحة مزرعة صغيرة، لعائلة ريفية بسيطة، تقوم بأعمال الفِلاحة، وتقليب التربة (نامو، مصطفى علي محمد، 2009)، تقوم بعض النسوة بتسوية الأرض، وإعدادها للزراعة؛ بإزالة بعض الحشائش والنباتات، (صورة 12)، في الجزء الأيمن من اللوحة يظهر سور خاص بمنزل تعلوه أشجار، به باب أمامه أطفال يلعبون على الحشائش، وفي أعلى اللوحة سيدة تضرب الأرض بفأس، بجوارها بعض الماعز المنهمكة في أكل الأعشاب (قاسم، عبير،1998)، وفي الزاوية اليسرى من المشهد يظهر منزل ريفي صغير بجواره أشجار، اتسمت هذه اللوحة بإضفاء نوع من السكينة والهدوء، الذي يُميز دائما الحياة الريفية البسيطة (قاسم، عبير،1998)، يبدو ذلك واضحا من خلال استخدام الألوان المتدرجة والهادئة، التي تميل إلى محاكاة ألوان الطبيعة.

ثانيا: اللوحات الجدارية:

ترجع بدايات الرسومات الجدارية فريسكو (Fresco) إلى جزيرة كريت (Crete)، –جنوب بلاد اليونان– حيث يحتوي قصر كنوسوس (Knossos) بالجزيرة نفسها على أشهر أعمال التصوير الجداري، التي ترجع إلى 1500 ق.م، وهي تعتبر نموذجا لدراسة تقنيات الفريسكو قديما(قادوس، عزت زكي، محمد عبد الفتاح السيد، 2011).

والرسومات الجدارية هي نوع من تزيين الجدران والأسقف بواسطة استخدام الألوان التي تُنفذ على الجص أو الملاط الطري، حيث تمتزج الألوان مع الطبقة الجصية، وتُصبح جزءًا منها بعد أن تجف (Kipfer,B, A,2000) ، وتختلف أنواع الفريسكو بحسب اختلاف المواد المعمولة منها وطرق استخدامها، وهناك نوعان رئيسان منه، وهما على النحو الآتي:

النوع الأول:

يعرف النوع الأول بالفريسكو الرطب (Buno fresco)، وهو الرسم على الملاط الرطب، حيث يتفاعل الشكل المرسوم مباشرة مع الجدار، ويكون متداخلا عضويا مع طبقات الأرضية الجصية، ويستخدم في هذا النوع الألوان المُذابة في الماء، وبما أن مكونات الملاط هي عبارة عن جير قلوي ورمل أو طين أو مسحوق الرخام، فإن تفاعلات كيمائية تحدث في مكوناته، فتمتص الألوان خلال عملية الرسم، ومن ثم تصبح الألوان جزءًا من الملاط أو الطبقة الجصية (قادوس، عزت زكي، محمد عبد الفتاح السيد، 2011).

النوع الثاني:

يُعرف النوع الثاني بالفريسكو الجاف (Dry fresco)، وفي هذا النوع يكون الملاط أو الطبقة الجصية مفصولةً عن الشكل المرسوم، حيث يُنفَّذ العمل الفني بواسطة مثبتات (Binder)، أو وسائط لونية؛ مثل: الغراء، والصمغ، وزلال البيض، والشمع، ويختلف النوع الجاف عن الرطب؛ حيث إن طبقات الجص المتعاقبة يُرسَمُ عليها بعد جفافها تماما، ومن ثم يكون هناك عازل بين الطبقة الجصية ومادة الألوان، لهذا تحدث عملية مزج الألوان بواسطة مواد تكسبها ثباتا وصلابة على الملاط الجاف(قادوس، عزت زكي، محمد عبد الفتاح السيد، 2011)، وفيما يأتي سنتعرف على أهم اللوحات الجدارية وسماتها الفنية.

لوحة المؤلهة فيكتوريا:

توجد هذه اللوحة الجدارية في القاعة الثالثة بمتحف زليتن، وتحمل الرقم (14)، وأبعادها **81 ×70**سم. وتظهر في اللوحة الربة فيكتوريا أو نيكي (Victoria–Nike)[3] في وضع حركي ناحية اليمين، الساق اليسرى ثابتة على الأرض، في حين تبدو اليمنى في وضع حركة بركبة منحنية قليلا إلى الأمام، وهي تلامس الأرض فقط بأطراف الأصابع (صورة 13)، جسد الربة يبدو مكشوفًا، في حين أن رداء الهيمايتون (Himation) الذي ترتديه ينسدل –بشكل واضح– من أعلى الظهر، ويشكل خلفية للجسد الشبه العاري، وتتجمع أطراف الرداء في الأسفل؛ لتغطي تقريبا كل الساق اليسرى، تاركةً الساق اليمنى عارية، أما طيات الرداء في الأسفل فتوحي بأنه يتطاير بفعل الرياح(Aurigemma, S,1962)، اتسمت هذه اللوحة بتقليد انعكاس الضوء على الجسد، ويمكن ملاحظة ذلك في البطن والجزء العلوي من الفخذ الأيمن، من خلال استخدام التدرج الخفيف للألوان.

لوحة الحصان بيجاسوس:

توجد هذه اللوحة الجدارية في القاعة الثالثة بمتحف مدينة زليتن، وتحمل الرقم (15)، أبعادها **63×61** سم. ويظهر في اللوحة الحصان بيجاسوس (Pegasus)[2]، ناشرا جناحيه داخل إطار دائري، لونه بُني داكن، مُرصع من الداخل بفصوص خضراء، كأنها أحجار كريمة، عددها اثنا عشر، يتوسط الإطار نفسه دائرة صغيرة، بلغ قطرها 31 سم، مرسوم بداخلها بيجاسوس ذا لون بُني غامق على خلفية بيضاء، (صورة 14)، تبدو ساقاه الأماميتان مرتفعتين، والخلفيتان متساويتين، ويبدو ذيله مستقيمًا، وربما يدل ذلك على أن الحصان بيجاسوس في وضع الطيران.

ويبدو واضحا استخدام أسلوب التظليل؛ لإبراز انعكاس الضوء على الفصوص أو الأحجار الكريمة، واتسمت هذه اللوحة الفنية باستخدام خطوط رقيقة، مع عدم وجود أسلوب فني يُحدد ملامح وجه الحصان(Aurigemma, S,1962).

لوحة رأس ميدوزا:

---

[3] نيكي (Nike): هي ربة النصر لدى الإغريق، عرفها الرومان باسم فيكتوريا، وهي الربة المُفضلة لدى الرياضيين في الألعاب الاولمبية التي كانت تقام في أثينا خلال العصر الإغريقي، وتظهر دائما وهي مجنحة، وكانت رمزا للنصر لدى الملوك والقادة والرياضيين انظر:

Hornbower, S,and S, antony, (ED),(2003), Oxford dictionary of the classical world, Oxford University press, New York,p.1044.

[2] بيجاسوس (Pegasus): حصان مُجنح، ولد من قطرات الدم التي سالت من ميدوزا عندما قطع رأسها البطل الأسطوري بيرسيوس، انظر:Hornbower, S,and S, Antony, (ED),(2003), p.1131

توجد هذه اللوحة الجدارية في القاعة الثالثة بمتحف مدينة زليتن، وتحمل الرقم (16)، أبعادها **61 ×51 سم**. ويظهر في اللوحة رأس ميدوزا (Medusa)[4] مرسومًا داخل إطار دائري لونه قرنفلي، تنبثق منه زخارف نباتية صغيرة تشبه اللوز، (صورة 15)، وجه ميدوزا لونه رمادي، وعيونها بيضاء، ويبدو واضحا انعكاس الضوء من خلال استخدام اللون الأبيض على الجبهة والوجنتين، وعلى الأجنحة التي تعلو الجبهة، أيضا هناك بقع حمراء استخدمها الرسام؛ لتوضيح معالم الأنف والفم والشعر، وربما الغرض من هذه البقع إظهار الرأس بشكل مُخيف، واتسمت هذه اللوحة من خلال ملامح ميدوزا الصارمة إلى إبراز شكل الموت . (Aurigemma, S,1962)

لوحة تريتون وحوريات البحر:

توجد هذه اللوحة الجدارية في القاعة الثالثة بمتحف مدينة زليتن، (صورة 16) وتحمل الرقم (26)، أبعادها **82 ×62 سم**. يظهر في اللوحة من ناحية اليمين، تريتون (Triton)[2]، نصفه السفلي على شكل ثعبان، والعلوي على شكل إنسان، يمسك بيده اليمنى آلة المزمار الموسيقية، وتمتطيه إحدى حوريات البحر (Nereids)[3]، أمام التريتون يظهر إيروس (Cubid– Eros) –رسول الحب لدى الرومان– ناشرا جناحيه، رافعا ساقه اليمنى، أما اليسرى فهي تلامس حافر التريتون الأيمن، أسفل إيروس وأمام حوافر التريتون الأمامية صُورت أمواج البحر المتلاطمة (Aurigemma, S,1962)، وأظنُّ أنَّ أمام حوافر التريتون سمكة دولفين تقفز بين الأمواج.

وفي الناحية اليسرى من اللوحة صورة تريتون آخر، له رأس فهد وجسم ثعبان، يلتفت نحو إحدى الحوريات التي تمتطيه، وتضع ذراعها اليسرى على ذيله الملتوي كالثعبان، وتضع يدها اليمنى على رقبته؛ لكي تمسك باللجام وتتحكم في حركته، وفي الزاوية اليسرى من اللوحة فوق التريتون تظهر بقايا جناح ربما يمثل جناح حيوان أسطوري، اتسمت هذه اللوحة بمحاكاة موضوع عرائس البحر، حيث يذكر أورجيما أن

---

(4) ميدوزا (Medusa): هي إحدى ثلاث أخوات من مسوخ الآلهه، يطلق عليهن اسم قرقونات، لهن أسنان كأسنان الخنازير البرية، ومخالب نحاسية، وتنبثق من شعرهن أفاعٍ، وتذكر الأساطير أن الربة أثينا، قالت للبطل بيرسيوس: " إن نظرة واحدة من الميدوزا سوف تحولك إلى صنم"، ولهذا وضع بيرسويوس الدرع اللامع في يده اليسرى، وعندما انعكست صورة الميدوزا على الدرع قام بضرب عنقها، انظر:
Hornbower, S ,and S, Antony, (ED),(2003), p.1131

(2) تريتون (Triton): هو من آلهة البحر، وتذكر الأساطير أنه ابن إله البحر بوسيدون، انظر:
Grimal, P, (2001), the dictionary of classical, edition4th, Black Well, London, p.459.

(3) حوريات البحر (Nereids): هن من بنات الآله نيريوس، وحفيدات الأوجيانوس، عددهن تقريبا خمسون، يقال: إنهن يسكن في قاع البحر، هن جميلات جدا، وتقضي الحوريات معظم وقتهن في الغناء وركوب أمواج البحر، وقد صورهنَّ الرسام الإغريقي وهن يلعبن على أمواج البحر، وشعرهن تطايره الرياح وسط التريتونات والدلافين، انظر: Grimal, P, (2001), p.308.

الرسام ربما كانت له تأملات سابقة لزخارف مدينة بومبي (Pompi) الإيطالية (Aurigemma, S,1962)، لكن أظنُّ أنَّ الرسام ربما كان من إقليم تريبوليتانيا في غرب ليبيا، خاصةً أنَّ الأساطير المتأخرة تذكر أنَّ الحيوان الأسطوري تريتون الذي تظهر برفقته حوريات البحر موجود في ليبيا(Grimal, P, 2001)، في هذه اللوحة تعمد الرسام عدم إظهار التفاصيل الأمامية للحورية الثانية كالصدر؛ لأنه قام بتجسيدها وهي شبه عارية.

لوحة المؤله مارس:

توجد هذه اللوحة –أيضا– في القاعة الثالثة بمتحف مدينة زليتن، وتحمل الرقم (28)، أبعادها **62 ×42سم**. ويظهر في اللوحة المؤله مارس (Mars– Aris)[2]، عاريا باستثناء الجزء العلوي من الكتف الأسر، الذي ينسدل منه التوجا (Toga) إلى أسفل، وتحاذي الساق اليسرى، التي تبدو ثابتة على الأرض، أما الساق اليمنى فهي تنثني وتكاد تلامس الأرض بأطراف الأصابع فقط، ويبدو أنَّ جسد المؤله مارس لا يتبع حركة الرأس من حيث الالتفات إلى اليمين، وعلى رأسه تظهر خوذة معدنية مزينة بالريش، (صورة 17)، ويظهر الصدر، وكذلك الخصر بشكل منتظم، وهو ينسجم مع حركة الرأس، أما اليد اليسرى فهي مرفوعة إلى أعلى، وتمسك برمح تقريبا، أما اليمنى فتنثني وتستند على الخصر الأيمن وتمسك بسيف، جسد المؤله والرداء والخوذة كلها ذات لون أخضر(Aurigemma, S,1962)، ومن أهم سمات اللوحة هو تقليد الرسام للون معدن البرونز المؤكسد، ويبدو واضحا استخدام أسلوب التظليل أو الظلال؛ لإبراز انعكاس الضوء على الجبهة والأنف والخوذة (Aurigemma, S,1962).

لوحة قرية الصيادين:

توجد هذه اللوحة الجدارية في القاعة رقم (7) بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس الليبية، وتحمل الرقم (507)، واللوحة تُجسد مشهدًا من الحياة اليومية في قرية على شاطئ البحر، (صورة 18) بلغ طولها 179سم، وعرضها 95 سم (Aurigemma, S,1962).

اللوحة مؤطرة بإطار مستطيلٍ ذي لونٍ أخضر وأحمر، مُقسمة إلى صفين، الصف الأمامي هو السفلي، والصف الخلفي هو العلوي، ويظهر قارب على الشاطئ في الصف السفلي من ناحية اليمين، له شراع، وصخرة، وشخص يتجه ناحية اليمين، ثم هناك منزل له سور صغير من الخلف، بجواره سيدتان (رومانيتان)، تمسك كل منهما قصبةَ صيدِ سمكٍ طويلةً، أمام المنزل نفسه هناك صيادان يمسك كل منهما –

[2] مارس– أريس (Mars- Aris): إله الحرب وعشيق الربة أفروديت الشهيرة، وهو ابن المؤله زيوس والربة هيرا، وكان له دور مهم في أسطورة الحرب بين الإغريق والطرواديين، وقد أحبه الرومان، وعرفوه باسم مارس، انظر:
Robert , John,(2007) Oxford dictionary of the classical world, Oxford University Press, p.453.

أيضا– بقصبة صيد، أحدهما يضع قبعة على رأسه، وكلب يتجه نحو سيدتين ترتدي كل منهما ثوبا طويلا، وفي الخلفية هناك منزلان؛ الذي على اليسار يقف أمامه شخص يضع على رأسه قبعة.

أما الصف العلوي الذي يمثل عمق المنظور في اللوحة من ناحية اليمين صُور شخصان يتجاذبان أطراف الحديث، ومنزل صغير له ثلاث نوافذ في الجدار الجانبي، ونافذة أخرى أعلى الباب الذي يقف أمامه شخصان، بعد ذلك شجرة طويلة بجوارها منزل أمام بابه شخصان، أحدهما يمسك قصبة صيد، ثم هناك شجرة أخرى ذات أوراق خضراء بجوارها شخصان، وأخيرا يظهر في الناحية اليسرى منزل صغير أمامه شخص يرتدي تقريبا ثوب (التوجا)، وطفل صغير. وتجدر الإشارة إلى أن معظم المنازل التي ظهرت في اللوحة لها سقف (جملوني) لغرض تصريف مياه الأمطار. اتسمت لوحة قرية الصيادين باستخدام قواعد عمق المنظور، التي تُظهر أشخاصًا ومنازلَ متعددةً ومتباعدةً عن بعضها، وقد أبدع الرسام –أيضا–في تجسيد الظلال الكاملة بفعل انعكاس أشعة الشمس في أثناء الغروب، ويبدو واضحا أنَّ الظل القادم من جهة اليمين ينعكس على سقف بعض المنازل، وعلى الأشخاص في الأسفل، وعلى الكلب الذي أصبح لونه يميل إلى البرتقالي (Aurigemma,S,1962).

أظنُّ أنَّ الرسام كان أكثر واقعية عندما جعل أبواب المنازل لا تقابل شاطئ البحر؛ أي: أنَّ معظمها في اتجاه الجنوب الغربي تقريبا، هذا استنادا على اتجاه ظلال الشمس ووجود شاطئ البحر خلف المنازل مباشرةً.

لوحة المؤله باخوس:

توجد هذه اللوحة –أيضا– في القاعة رقم (7) بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس الليبية، وتحمل الرقم (515)، ويظهر في اللوحة المؤله باخوس أو ديونيسوس (Bacchus– Dionysus)[2] يمتطي حيوان الفهد (صورة 19)، يبدو المؤله شبه عارٍ، باستثناء الأجزاء التي يغطيها ثوب الهيمايتون ذو اللون الأرجواني، يرفع ذراعه اليمنى إلى أعلى، ويسكب النبيذ الأحمر من الكأس كانثاروس (Kantheros)[1]، جسد الفهد مرقط، مقنطر ساقيه الأماميتين في وضع القفز بأقصى سرعة، أو الانقضاض على شيء ما، وهو يلتفت نحو

[2] باخوس أو ديونيسوس (Bacchus- Dionysus): هو رب الخمر والمرح والشهوة والمتعة، وعادة يكون محاطا بأتباعه من السايتر، ومخلوق قبيح يُدعى (بان)، عرفه الرومان باسم باخوس، وهو نفسه ديونيسوس الذي ارتبط بالمسرح والتراجيديا الإغريقية، انظر:

Robert , John,(2007), p.230.

[1] كانثاروس (Kantheros): كوب أو كأس إغريقي، من الأواني الأثينية، له مقبضان ذات شكل دائري، يستخدم لشرب الخمر، انظر:

Cook, R, M,(1997), Greek Painting Pottery,3rd,Routiede, London, p.35.

صديقه باخوس رافعا ذيله ذا اللون البرتقالي، ما تبقى من ثوب الهيمايتون يبدو أنه كان يغطي ظهر باخوس، وفخذه اليمنى، وينسدل على الفخذ اليسرى، وتبدو قدماه مغطاة بجورب رمادي اللون.

جسد باخوس لُوِّنَ بالأحمر الفاتح المخفف، وفي الجانب الأيسر من الجسم توجد ريشة طويلة ورفيعة، وهي ذات لون أحمر، وتنتهي ببقع ذات لون أخضر، أما شعره فهو ذو لون كستنائي، ينسدل على هيأة ظفيرة على الكتفين؛ ويبدو أنه مزين في الأعلى بأوراق نباتية، اتسمت هذه اللوحة بالتناسق المنطقي، حيث إنَّ الجسم يتبع مسار حركة الفهد نحو اليمين، أما الرأس فتلتفت نحو اليسار (Aurigemma, S,1962) .

الخاتمة

من خلال ما سبق يتضح أنَّ الزخارف الفنية لفيلا دار بوك عميرة الرومانية؛ اتسمت باستخدام الألوان المتدرجة والهادئة في موضوعات الحياة اليومية ومناظر الطبيعة، وفيما يتعلق بلوحة العروض الرياضية يتضح من خلال تفاصيلها أنَّ الفنان كان على دراية تامة بما يحدث في المسرح الدائري بمدينة لبدة، ولا نستبعد أنَّه جسد بالفعل ما كان يحدث بها من ألعاب رياضية.

وأنَّ النوع المفضل الذي استخدمه في عمل اللوحة الفسيفسائية هو (opus sectile) حيث يتيح له تصوير الأشكال الهندسية بواسطة مكعبات الرخام، كما استخدم النباتات بشكل تجريدي؛ لملء الفراغات في اللوحة؛ مثل لوحة نبات الأكانثوس، واتضح أنَّ الفنان جسد مشهد ربات الفصول الأربعة بحيث يُحاكي دورة فصول السنة في اتجاه عكس عقارب الساعة، في ترتيب منطقي وواقعي؛ حيث الشتاء، ثم الربيع، ثم الخريف، ثم الصيف، وفي لوحة قرية الصيادين استخدام الرسام الظلال بشكل متقن؛ لمحاكاة اللون البرتقالي الفاتح، الذي يجسد لون غروب الشمس، كما قام برسم منازل لا تفتح أبوابها باتجاه الشمال؛ نتيجة الرياح القوية في فصل الشتاء، ونستدل على ذلك من خلال اتجاه ظلال الشمس وقت الغروب، وظهور شاطئ البحر خلف المنازل مباشرةً.

قائمة المصادر:

أولا: المصادر العربية:

- أبو العينين أنور، فن الفسيفساء في ليبيا، دار طه، طرابلس، (2005) .
- دافيلز، تشارلوز، الجرمنتيون سكان غرب ليبيا القدماء، ترجمة، أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، (1991).
- عيسى، محمد علي، الحياة الهامة في المدن الليبية القديمة أثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء، مجلة آثار العرب، 7 – 8، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، (1995).

- قاسم، عبير، فن الفسيفساء الروماني، دار ملتقى الفكر، الإسكندرية، (1998).قادوس، عزت زكي، محمد عبد الفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية، مطبعة الحضري، الإسكندرية، (2011).
- كنريك، فيليب، إقليم المدن الثلاث، سليمبا كت ، تونس، (2015).
- نامو، مصطفى علي محمد، دراسة أثرية لفسيفساء بعض الدارسات في منطقة المدن الثلاث، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، (2009).
- النمس، محمود عبد العزيز، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، الدار العربية للكتاب، طرابلس،(1977).
- النمس، محمود عبد العزيز، دارات منطقة طرابلس من القرن الأول حتى القرن الخامس الميلادي، مجلة آثار العرب، 1، (1990).
- هانيز، د.ى، دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس ، دار الفرجاني، طرابلس، (1965).

ثانيا: المصادر الأجنبية:

- Aurigemma, S, I mosaici di zliten, Africa Italina,2, Illustrate, Milano, (1926).
- Aurigemma, S, Le pittura eta romana la Italia in Africa, Vol-2, isttutoPoligrafico Della stato, Roma, (1962).
- Bomgardner, D, l, the story of the Roman amphitheater, Routlede, New York, (2002).
- Bunson, M, Encyclopedia of Roman empire, InfoBase, New York ,(2009).
- Cleaned, L, and G, Davies, Greek and Roman Dress from A to Z, Rout led , New York, (2007).
- Cook, R, M, Greek Painting Pottery,3rd,Routiede, London,(1997).
- Grant, Michael, A Guide to the ancient world, Barnes and Noble, New York, (1997) .
- Grimal, P, the dictionary of classical, edition4th, Black Well, London,(2001).
- Hornbower, S, and S, antony, (ed), Oxford dictionary of the classical world, Oxford University press, New York,(2003).
- Hossin, H., Mosaic of Libya, Bennani Jamila, Tripoli, (2002).
- Kipfer, B, A,(ed), Encyclopedic dictionary of archeology, Kluwer. Academic, New York,(2000).
- Konstantin, N, Gladiator: the complete Guide to ancient Rome's bloody fighter, Lyons, New York, (2011).
- Kyle, D, spectacles of death in ancient Rome, Rout ledge, New York, (2001).
- Robert , John, Oxford dictionary of the classical world, Oxford University Press,(2007).
- Rosovtzeff, M, the Social and economic history of Roman Empire, Vol. I, 2nd, Oxford University press, London,(1957).
- Tuck, S, a History of Roman art, Pondicherry, Malden,(2015)
- Wisdom, Stephen, and Angus, Mcbrid, Gladiators: 100 BC–AD 200, Osprex, Oxford,(2001).
- Pappalardo,U,and Rosaria C, Greek and Roman mosaics, Abbeville, New York, (2012).

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

- https://www.mediterranees.net/art_antique/oeuvres/zliten/munus.html
- google earth pro 2018 online.
- https://www.livius.org/articles/place/lepcis-magna/photos/lepcis-magna-amphitheater/

ملحق الصور والأشكال

صورة (1) خريطة جوية لموقع فيلا دار بوك عميرة.

المصدر: كنريك، فيليب، Google Earth(2005)

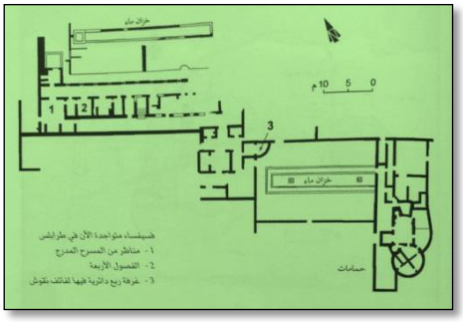

صورة (2) مخطط فيلا دار بوك عميرة

المصدر:

صورة (3) فناء مستطيل الشكل مرصوف ببلاط من القرميد.

صورة (4) بقايا سلم يربط سطح الفيلا بشاطئ البحر

المصدر: Google Earth

صورة (5) الممر الشمالي للجناح السكنى في فيلا دار بوك عميرة.

صورة (6) لوحة فسيفساء تجسد ربات الفصول الأربعة

(تصوير الباحث بإذن من المتحف الوطني)Google Earth المصدر:

صورة (7) المسرح الدائري بمدينة لبدة الكبرى

صورة (8) لوحة فسيفساء تجسد زخرفة نبات الأكانثو

(تصوير الباحث بإذن من المتحف الوطني)

صورة (9) لوحة فسيفساء تجسد مشهد العروض الرياضية

المصدر: www.livius.org

(صورة 9– أ) عروض مبارزة المجالدين الإطار العلوي

المصدر: Tuck,S, (2015)

(صورة 9– ب) عروض مبارزة المجالدين الإطار السفلي.

(صورة 9– ج) عروض مبارزة المجالدين الإطار الجانبي الأيمن صورة .

المصدر: Wisdom,S, (2001)

(10) رسم توضيحي لبعض أنواع المجالدين في العصر الروماني.

المصدر :Wisdom,S, (2001)

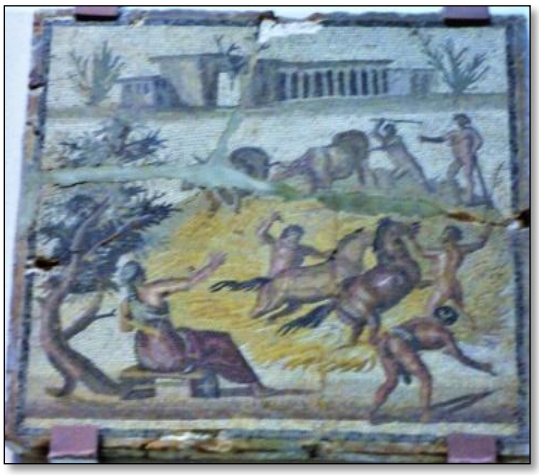

صورة (11) لوحة فسيفساء تجسد عملية درس الحبوب.

(تصوير الباحث بإذن من المتحف الوطني)

صورة (12) لوحة فسيفساء تجسد أعمال الفِلاحة.

المصدر: نامو، (2009)

صورة (13) لوحة جدارية تجسد الربة فيكتوريا.

المصدر: Aurigemma,S, (1962)

صورة (14) لوحة جدارية تجسد الحصان بيجاسوس.

صورة (15) لوحة جدارية تجسد رأس ميدوزا.

(تصوير الباحث بإذن من متحف مدينة زليتن)